



نحو عقلية
إسلامية واعية

٢٣

العقائد المانيّة

بَيْت

الغَرْبِ وَالْإِسْلَامِ

الدكتور محمد عمارة



الْعَمَانِيَّةُ
بَيْتُ
الْقُرْبِ وَالْإِسْلَامِ

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

مركز الدعوة للنشر والتوزيع - الكويت

ص. ب. : ٦٦٥٢٠ - بيان - ت. : ٢٦١٥٠٤٥
الرمز البريدي 43756



مركز الوثائق للطباعة والنشر والتوزيع المتحفرة - ق. و. م.

الإدارة والإنتاج : المتحفرة في الإدارة مسند محمد الخراج كلية الآداب
ب. : ٢٥١٧٧٧ / ٢٥١٧٧٧ / ٢٥١٧٧٧
الهاتف : ٢٥١٧٧٧ - ٢٥١٧٧٧ - ٢٥١٧٧٧



الحكمة المانيّة بيّن الغرب والاسلام

الدكتور محمد عمارة



المصطلح .. وملابسات النشأة

مصطلح « العلمانية » هو الترجمة التي شاعت - بمصر والمشرق العربي - للكلمة الإنجليزية SECULARISM بمعنى الدنيوي ، والعالمى ، والواقعى - من الدنيا والعالم والواقع - المقابل « للمقدس » أى الدينى الكهنوتى ، النائب عن السماء ، والمحنكر لسلطانها ، والمالك لمفاتيحها ، والخارق للطبيعة وسنتها والذى قدس الدنيا قداسة الدين ، وثبت متغيراتها - العلمية والقانونية والاجتماعية - ثبات الدين . (١)

ولأن هذا هو معنى المصطلح ، فى نشأته وملابساته الأوروبية - النزعة الدنيوية ، والمذهب الواقعى فى تدبير العالم من داخله وليس بشريعة من ورائه - فلقد كان قياس المصطلح هو « العالمية » أو « العالمية » ، لكن صورته غير القياسية - « العلمانية » - هى التى قدّر لها الشروع والانتشار .

والعلمانية كنزعة فى تدبير العالم ، وكمذهب فى المرجعية الدنيوية لشؤون العمران الإنسانى ، لا يمكن فهمها - ومن ثم فهم الموقف الإسلامى منها - بمعزل عن الملابس الأوروبية ؛ لنشأتها فى إطار الحضارة الغربية المسيحية ، بجذورها الإغريقية الفلسفية ، وراثتها الرومانى القانى ، والإضافة المسيحية لهذه الأصول وذلك التراث .

وإذا كان التفصيل فى هذه القضايا هو مما يخرج هذه الدراسة عن آفاقها ومقاصدها ، فإننا نكتفى بالإشارة إلى بعض القضايا فى شىء

(١) انظر : (معجم العلوم الاجتماعية) ، وضع مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٥ م ، و (قاموس علم الاجتماع) ، إشراف / عاطف غيث ، طبعة القاهرة ١٩٧٠ م ، و (محمد البهى) العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق ، ص ٧ ، ٨ ، طبعة القاهرة ١٩٧٦ م .

« لقد ظلت المسيحية ، منذ نشأتها وعبر قرون طويلة من حياتها في المجتمعات الأوروبية : دينا لا دولة ، وشريعة محبة لا تقدم للمجتمع مرجعية قانونية ولا نظاما للحكم ، ورسالة مكرمة لخلاص الروح ، تدع ما ليقصر ليقصر وما لله لله . وظلت رسالة كنيستها خاصة بمملكة السماء ، لا شأن لها بسلطان الأرض ، وقوانين تنظيم الاجتماع البشري . في السياسة والاجتماع والاقتصاد ، وعلومها ومعارفها .

وعبر هذه القرون ، حكمت العلاقة بين الكنيسة والدولة - أي الدين والمجتمع - نظرية « السيفين » Theory Of the Two Swords - أي السيف الروحي - أو السلطة الدينية للكنيسة - والسيف الزماني - أو السلطة المدنية للدولة - .

فلما حدثت وتجاوزت الكنيسة حدود رسالة الروح ومملكة السماء فانحصت السلطة الزمنية أيضا ، أضفت على الدنيا قداسة الدين ، وثبتت متغيرات الاجتماع الإنساني ثبات الدين ، فدخلت بالمجتمعات الأوروبية مرحلة الجمود والانحطاط ، وعصورها المظلمة . . وسادت في تلك الحقبة نظرية « السيف الواحد » Theory Of the One Sword - أي السلطة الجامعة بين الدين والمدني سواء تولاها « البابوات - الأباطرة » أو الملوك الذين يوليهم ويباركهم البابوات - وعرف هذا النظام ، في التاريخ الأوروبي ، نظرية الحق الإلهي للملوك Divine Right of the kings ^(١) .

« وفي مواجهة هذا النظام ، وواقع الانحطاط الحضاري الذي أثمرته تطبيقاته - التي قدست الدولة وحكامها . . وجعلت الدنيا ومجتمعاتها

(١) انظر : (موسوعة العلوم السياسية) المجلد الأول ، مادة « حق الحكم الإلهي » طبعة

وعلمومها - كانت « الثورة العلمانية » التي فجرتها فلسفة التنوير الأوربي ،
والتي أقامت قطيعة معرفية مع فلسفة الحكم الكهنوتي ، وأمسّت التركة
العلمانية الحديثة على التراث الأوربي القديم وعلى عقلانية التنوير
الأوربي الحديث ، التي أحلت « العقل » و « التجربة » محل « الدين »
و « اللاهوت » .

لقد أعادت « الثورة العلمانية » الكنيسة إلى حدودها الأولى :
خلاص الروح ، ومملكة السماء ، وجعل ما لقيصر لقيصر من دون الله :
وجعل « العقل » و « التجربة » ، دون « الدين » واللاهوت ، المرجع في
تدبير شؤون العمران الإنساني ، أي عزل « السماء » عن « الأرض » ،
انطلاقاً من فلسفة أن العالم مكتفٍ بذاته ، تدبره الأسباب المخلوقة في
ظواهره وقواه وطبيعته ، دونما حاجة إلى رعاية إلهية أو تدبير شرعي نازل
مما وراء الطبيعة والعالم .. فالعلمانية ، هي : جعل المرجعية في تدبير العالم
إنسانية خالصة ، ومن داخل العالم ، دونما تدخل من شريعة سماوية هي
وحي من الله المفارق لهذا العالم ..

ولقد عرفت العلمانية الأوربية - غير التيار المادي الملحد - تياراً مؤمناً
بالله ، استطاع فلاسفته - من أمثال هوبز [1679 - 1688 م]
ولوك [1632 - 1704 م] وليبيتر [1646 - 1716 م]
وروسو [1712 - 1778 م] وليستنج [1733 - 1804 م]
[1729 - 1804 م] - التوفيق بين الإيمان بوجود إله خالق للعالم وبين
العلمانية التي ترى العالم مكتفياً بذاته ، فتتخلى عن تدبير الاجتماع البشري
في سلطة البشر المتحررة من شريعة الله .. وكان هذا التوفيق مؤسساً
على التصور الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلهية ، فالله ، في التصور
الأرسطي ، واحد ، مفارق للعالم ، وخالق له .. لكنه قد أودع في
العالم والطبيعة الأسباب التي تدبرهما تدبيراً ذاتياً ، دونما حاجة إلى تدخل

إلهي ، أو رعاية إلهية فيما بعد مرحلة الخلق ، فالحركة توجد في الشيء بذاته ولذاته ، لا من حيث أن شيئا خارجيا هو الذي يحدث فيه هذه الحركة ، و « عناية الله موقوفة على ذاته ، ولا تدخل له في الأحداث الجزئية في العالم والطبيعة » (١) . . . فالعالم مكتف بذاته ، تدبره الأسباب المودعة فيه وهو وحده مصدر المعرفة الحقة - القابلة للمبرهنة والتعديل ، وتدبير الدنيا مرجعته الإنسان - بالعقل والتجربة - دون رعاية أو تدبير أو تدخل من السماء - هكذا استندت العلمانية ، في تأسيس « دنيويتها » ، على التصور الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلهية - فهو مجرد خالق ، فرغ من الخلق ، وانحصرت عنايته بذاته ، دونما رعاية أو تدبير للمخلوقات - كصانع الساعة ، الذي أودع فيها أسباب عملها ، دون حاجة لوجوده معها وهي تدور !

وساعد العلمانية على الانتصار لهذه النزعة ، التصور المسيحي لعلاقة الدين بالدولة ، فهو تصور يدع ما لقيصر لقيصر ، ويقف بالدين عند خلاص الروح وملكه السماء ، دون أن يقدم شريعة للمجتمع والدولة ، الأمر الذي جعل « سجن » الدين في الكنيسة وفي الضمير الفردي « ثورة تصحيح ديني » وليس - عدوانا على الدين ، وساعدها على ذلك أيضا أن التراث الروماني ، في فلسفة التشريع والتفنين ، قد جعل « المنفعة » ، غير المضبوطة بالدين وأخلاقه وشريعته السماوية ، هي المعيار . فكان الطريق إلى القانون الوضعي مفتوحا أمام العلمانية ، يركبه هذا التراث .

هكذا نشأت العلمانية ، في سياق التنوير الوضعي الغربي ، لتمثل عزلا للسماء عن الأرض ، وتغريراً للاجتماع البشري من ضوابط وحدود الشريعة الإلهية ، وحصرها لمرجعية تدبير العالم في الإنسان ، باعتباره

(١) د . عبد الرحمن بدوي (موسوعة الفلسفة) ، مادة أرسطو طاليس . ص ١٠٦ - ١٠٧ .

طبعة بيروت ١٩٨٤ م .

« السيد » في تدبير عالمه ودنياء ، فهي ثمرة من ثمرات عقلانية التنوير
الوضعي ، الذي أحل العقل والتجربة محل الله والدين ، وهي قد
أقامت مع الدين - في تدبير العالم - قطيعة معرفية - وبعبارة واحد من
دعاة التنوير العربي : - « فلم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله ، في
أبيولوجيا التنوير ، التي أقامت القطيعة الأبستمولوجية - (المعرفية) -
الكبرى التي تفصل بين عصرين من الروح البشرية : عصر الخلاصة
اللاهوتية للقديس ثوما الأكويني ، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير ..
فراح الأمل بملكمة الله ينزاح لكي يخلو المكان لتقدم عصر العقل
وهيمته .. وراح نظام النعمة الإلهية يتمحى ويتلاشى أمام نظام الطبيعة ..
وأصبح حكم الله خاضعا لحكم الوعي البشري ، الذي يطلق الحكم الأخير
باسم الحرية » (١) .

إنها عزل السماء عن الأرض والدين عن الدنيا ، وإحلال الإنسان -
في تدبير العمران البشري - محل الله .

(١) أميل بولا (الحرية ، العقلية : حرب شطرى فرنسا ومبدأ الخلافة) منشورات مبروف ،
باريس ١٩٨٧ م . والنقل عن حاشم صالح ، مجلة « الوحدة » ، المغرب ، عدد فبراير ،
مارس ١٩٩٣ م ، ص ٢١٠ .

وفود العلمانية إلى أعي ركات العروة الاسعدية

١٩٩٨ م قد كتب في ركات العروة الاسعدية ...
 قبل ...
 عن ...
 ٩ - ٩ - ٩ ...
 واستند في ذلك ...
 واستند لاسر ...
 لعره ...
 علماني في ...
 وضعه ...
 مقبول ثم ...
 برجست ...
 المقالة للدين (١)

في ...
 ...
 الوصفي لعلاني ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

١٩٩٨ م - ١٩٩٩ م - ١٩٩٩ م

[illegible]

Journal of Management Education 30(6)p. 789-804

الأوقاف .

$\frac{1}{x} = x^{-1}$

(أبي حنيفة) .

١٠
١١
١٢

١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

۱۲۶۵ ۳۲۳ ۵ ۱۴۹ ر ۵
مکتوبه به ...
... لا حول ولا قوة الا بالله

١٩٤٨ م
 ١٩٤٨ م

[illegible]

إياهم إلى الأسلاف مجموعته من التواعد استمادة إلى غيرها شعب ، ما
 رأساً أو عن طريق تمثيله ، وسلطانه مستمد من الإرادة والإرادة وأخلاق
 البشر وعاداتهم .

فهو قانون "دسوي" أي علماني - حائض بديوية - ويستطرد
 "أنبيلا" ، مفارها هذه فلسفة لعدمية بفسفها الإسلامية في
 التشريع . فيقول : "إلا أن التفسير الإسلامي للناس هو خلاف
 ذلك فاحصوع لقانون إسلامي هو واجب جماعي وأرض دسوي في
 الوقت نفسه . ومن سبب حرمة لا تأتي تجاه بعضه لاجتماعي فقط ، بل
 يفرض حظنة دسة بعد ، فالظن تقصافي والدين ، والقانون والأخلاق ،
 هما شكلان لا ثالث لهما بلذ الإرادة هي مستمد منها مجتمع إسلامي
 وجوده وبفسفه . فكل مسألة قانونية إنما هي مسألة ضمير ، والصفة
 الأخلاقية تسود بقانون لوحده بل بتواعد الإمامية وسعاه لأخلاقية
 توحيداً عاماً ، ولأخلاق ولأداب في كل مسألة يرسم حدود بقانون ،
 فالشريعة الإسلامية شريعة يرسمها بكارها اتصالاً

والدستور بفسفه بأكبر جماع في الإسلام .

إن سبب على ثمة عدمية "الأمم" من عدمية "الشعب" في
 مقصد . وفي مقاصد ، فبما "ومن ففسفان بذكر ففاما جوهرياً بفسفه
 الشريعة الإسلامية ، وتشريع الأورس أحدث سوء في مقصد بفسفه
 أمحاله أو في أهدافها بفسفه فمقصد القانون ثم بفسفه بفسفه
 لمرسة هو بفسفه الشعب . وففسفه النظام ولعصب بفسفه مجتمع ففاما
 لإسلام ، ففانون صادر عن الله ، وباء عليه بفسفه بفسفه لأممسي بفسفه
 بفسفه المؤمن هو أحدث عن اقرب إلى الله ، باحترم بفسفه وبفسفه بفسفه

١ سببها بفسفه ، بفسفه بفسفه في بفسفه بفسفه بفسفه بفسفه بفسفه بفسفه

٤٣١ ، ترجمة جرجس فتح الله ، مجلة بيروت سنة ١٩٧٢ م

فاسيطرة في الإسلام تعرض عدد من معاصر الاختلافه بعد المسيح في
النطاق العربي ربحار اساس معاصر حسب لأحسانا و حسب
السائلة في عصرهم .. (١)

وممكن تكون نسبة انفسه بشرع الاسلامي في حكمه وبن شير
بمايون بوصفي بعضي - كما يكون بغير الاسلامي بطقا على
لذلك لانفسه ، وممكنه لاسان في يكون من بسهم وبن شير بغيره
جملة وتفصيلا ..



و قد شى حكمة في سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة

للعقود الدستورية ، لدى سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
بن " المحكومة و الحكيم - كما شو حكمة في حكم سياسي
بوصفي و ما لا بد من شد للعقد الدستوري و كي لاس سيرة
ان يكون لرحمة فيه دسه - و و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
اسوية و اسلامية دونه - و اسلامية للعقد الدستوري و سيرة
عليه ، بعد سيرة ، و وضع سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
يات سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة

و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة و سيرة
القرن سيرة ١٩٩٣ م

١- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٢- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٣- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٤- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٥- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٦- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٧- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٨- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ٩- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
 ١٠- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .

الفكرية الأخرى

نقد عرف التاريخ الإنساني :

- ١- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٢- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٣- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٤- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٥- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٦- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٧- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٨- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ٩- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .
- ١٠- لقد تركت حيلته لأفكاره في حكمه السياسي .

وكما استقر هذا التعبير للدولة الإسلامية في أصول دينا . وفي دولة
 اموي وخلافة برشدة . فقد استقر كذلك في الفكر الاسلامي . السابق
 على ظهور العلمانية العربية . وعلى عصر احقر قها لعلمانية اسلامي .
 وعلى صدى فكرنا الاسلامي لحدث لهذا الاحراق

و حمة به من حدة (١٣٢١ هـ ١٩٠٢ م) ١٣٣٢ ٦ ١٠ م .
 فيسوف لعدم . اسلامي . (ليسي .) و صرح . في دة
 و صرح . و دة يتحدث عن سابع حكم . و صرح . و دة
 " و دة كتب حكمة سابع . و دة لاجتماع عصر . و دة
 يرجع في دة في دة من سياسة متروكة بسبب كة و دة و دة
 احكامها . "

فإذا كانت هذه القوانين متروكة من الغنلاء و كبر مدونه و صراها
 كانت سياسة عشية . و دة كانت متروكة من الله . و صرح بشررها
 و شرعها . كانت سياسة دينية مدعة في حماه لدنا وفي الآخرة و دة ال
 الحق ليس لتقصودهم دباهم فقط . فاما مقصودهم ما هو دهم يقتضي
 بهم إلى السمادة في آخرهم فحالت لشرع بحسبهم على دنا في
 جميع أحوالهم من عبادة و معاملة . حتى في الملث . له ي هو طبيعي
 بالاجتماع الإنساني . فأنحره على مذهب الدين ليكون لكل محفوظ بظفر
 الشارح .

فما كان من الملث مقتضى التهر و السعد . و دة و دة و دة
 عند شرع . كما هو مقتضى احكامه . و دة و دة و دة
 سياسة و احكامها فمعلوم انصا . لأنه بظفر غير نور دة و دة و دة
 الله له نور الف له من نور . و دة و دة و دة و دة
 بكوة فيم هو معب منهم من م . و دة و دة و دة و دة
 عنده في معادهم . من دة و دة و دة و دة و دة و دة

مصابيح...
 ...
 ...
 ...

فقد تبين لك من ذلك أن :

١- ذلك انضغني ...

٢- ومباني ...

فصلح الديوبند ودفع المصار

٣- وخلاصة ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

...
 ...

بور (٢)

(١) (تقديم) من ١٥١ - ١٥٠ طبعه القاهره - ٢٢ -

(٢) (لأقتصاد في الاعتقاد) - ٣ - طبعه القاهره - ٢٢ -

معاهدة الاستقلال - (١٩٣٦م) - ومعاهدة إلغاء الامتيازات - (١٩٣٨م) -
إلا التزاماً صريحاً قاطعاً أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوروبيين
في الحكم والإدارة والتشريع^(١).

إن هذا « الاعتراف » العلماني « بالالتزام » بما ألزمنا به الغرب ، من
أن « نسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع » .. ينقل قضية
نهى العلمانية في بلادنا إلى مستوى آخر ، فالقضية تتجاوز أحياناً دائرة
الاختلاف في الفكر ، لتصب - بوعى أو بغير وعى - في خاتمة التفريط في
الاستقلال^{١٩}.

وإذا كان الدكتور طه حسين قد تجاوز هذا الانهيار بالغرب ، والالتزام
بما سعت أوروبا إلى إلزامنا به^(٢) .. فإن كلماته هذه تذكرنا بكلمات
موقف الشرق وفيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغاني ، التي قال
فيها : « لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة ، المتشبهين أطوار
غيرها ، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها .. وطلّاع لجيوش الغالبيين
وأرباب الغارات ، يمهّدون لهم السبيل ، ويفتحون الأبواب ، ثم يشنون
أقدامهم^{١٩} »^(٣).

فإسلامية الدولة ، وإسلامية القانون ، فضلاً عن أنهما من فرائض
الإسلام ، فإنهما من معالم الاستقلال الحضاري للأمة الإسلامية ولديار
الإسلام .

(١) (مستقبل الثقافة في مصر) ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر - كتّبة (الإسلام والسياسة) ص ١١٨ - ١٣١ ، طبعة القاهرة ١٩٩٣م .

(٣) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني) ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، دراسة وتعليق د .

محمد عمارة ، طبعة القاهرة ١٩٦٨م .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المصطلح .. وملابسات النشأة	٥
وفود العلمانية إلينا في ركاب الغزوة الاستعمارية	١٠
الأصول الإسلامية لرفض العلمانية	١٧
المغتربون .. العلمانيون	٢٨

رقم الإيداع: ٣٤٤٦ / ١٩٩٥ م

I.N.S.B .977-15-0180-1
